كيف أتقرب إلى الله

الأنبا إيساك

الكتاب : كيف أتقرب إلى الله
المؤلف : الأنبا إيساك
الطبعة : الأولى ٢٠١١
رقم الإيداع : ٢٠١١ / ٧٠٥٧
المطبعة : مطبعة الدلتا - delta PRESS
www.deltapress.net
٢٤ ش الدلتا سبورتنج - ت: ٥٩٠١٩٢٣/ ٢٠٣+

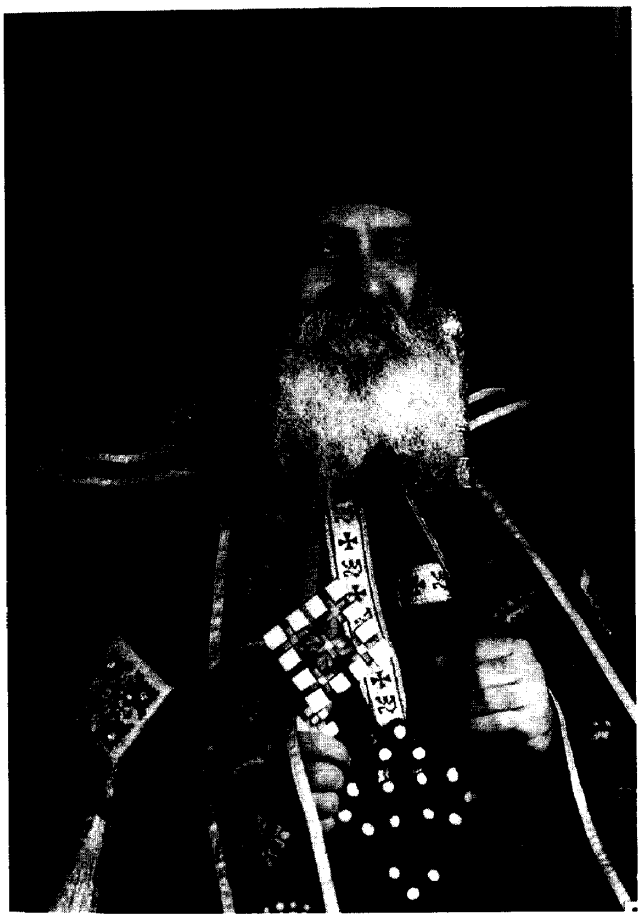

قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

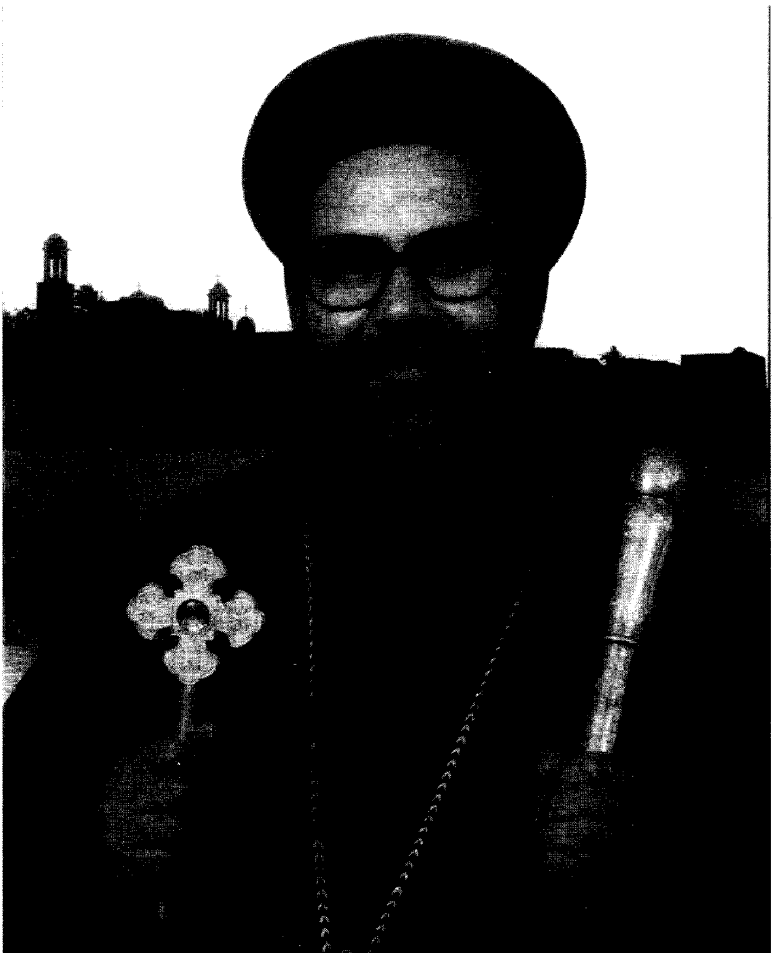

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف و رئيس دير السريان

شكر

يشكر المؤلف الآباء الموقرين الذين تعبوا معه في إخراج هذا الكتاب وهم:

+ القمص / يوأنس السرياني.
+ القمص / سوريال السرياني.
+ القس / حزقيال السرياني.
+ الراهب / عازر السرياني.

طالباً من الرب أن يعوضهم أجراً سمائياً ويشملهم بنعمته ومحبته له كل مجد وكرامة إلى الأبد أمين.

مقدمة

بسم الآب والابن والروح القدس

إله واحد آمين

وُعَّاظٌ كثيرون من على المنبر قد يشعرونك بأهمية التصاقك بالله ومدى النعمة التي تسود حياتك حينما تلتصق بالمسيح ولكن ما أن تنتهي العظة وتنخرط في شئون حياتك اليومية حتى تجد أن حماستك قد فترت وتتحير متسائلاً مع نفسك هل الكلام الذي سمعته في العظة وكل العظات التي أسمعها وكل الكتب التي قرأتها مجرد كلام نظري وغير قابل للإختبار العملي أو بمعنى أشمل هل الحياة الدينية كلها كلام في كلام!؟

هذا الكتاب يركز يا قارئي العزيز على السلوكيات العملية اللازمة لحياتنا لكي نتمتع بعشرة حقيقية بالله.

"نحن شعبه وغنم رعيته" ما أحوج الغنم إلى الراعي فهم لا يسيرون بغيره وطالما هو يسير أمامهم فهم في اطمئنان دائم وما أحوج الإنسان إلى الله وإلى الالتصاق به والاقتراب منه لأنه يُشبع روحه رغم أن كل مباهج العالم حوله من كل ناحية إلا أنه يجد نفسه جوعان فالشبع الحقيقي هو في الوجود الدائم مع الله. لا توهم نفسك بالتدين الذي هو مجرد كلمات بل ادخل في علاقة واقعية مع الإله الحقيقي.

هذا الكتيب الذي بين يديك يا قارئي العزيز ما هو إلا محاولة بنعمة الله أن نضع النقاط فوق الحروف ليعطيك السبل العملية التي تقربك إلى الله. وأنت تعلم أيها القارئ مقدار العطش المبهم الذي بداخلك

نحو التعرف على الكائن الأعظم وتريد الارتواء والشبع كما قال القديس أغسطينوس "تظل نفوسنا قلقة إلى أن تجد راحتها فيك يا الله".

أرجو أن يكون هذا الكتيب سبب بركة لحياة كل قارئ ويقربنا إلى الله فنتلذذ بالاقتراب منه عمليًا ولا نتركه أبدًا كل أيام حياتنا.

سلامًا وبنيانًا لكنيسة الله آمين.

٢٧ طوبة تذكار
- ***عيد رئيس الملائكة الجليل سوريال المبوق.***
- ***استشهاد القديس أبي فام الجندي.***

الأنبا إيساك

الفصل الأول: الدعاء والمناداة باسم الرب.

"ولشيث أيضًا ولد ابن فدعا اسمه أنوش. حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب" (تك ٤: ٢٦).

قال الكاتب الكبير نجيب محفوظ الذي حصل على جائزة نوبل في الآداب عن روايته (أولاد الجبلاوي) وهي رواية رمزية تعبر عن سعي بني البشر لمعرفة الله والتقابل معه. فشخصية الجبلاوي في الرواية ترمز إلى الله الذي طرد ابنه وابنته من القصر بعد المخالفة ولما توالدا وتكاثرا في حارة مقابلة لهذا القصر كان بعض الأبناء يخرجون من الحارة وينادون نحو القصر (يا جبلاوي... يا جبلاوي...) وهذا تعبيرًا رائعًا على اشتياق البشر إلى معرفة الله والتقابل معه وأول هذه الخطوات هو المناداة باسمه في الأدعية والكتاب المقدس يذكر لنا شخصية أنوش الذي إبتدأ هو ونسله في الدعاء والمناداة باسم الرب ويذكر عن إبراهيم أب الآباء أنه في كل المواضع التي تغرب فيها كان يبني مذبحًا ويدعو باسم الرب.

"فبنى هناك مذبحًا للرب ودعا باسم الرب". (تك ١٢: ٨). ولما استقر في بئر سبع *"وغرس إبراهيم أثلا في بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي"* (تك ٢١: ٣٣).

إن المناداة باسم الله تعني أمران:

١- أنني أؤمن أن الله موجود لأنني إن لم أؤمن بوجود إله حقيقي لا انادي.

٢- أنه توجد مسافة بعيدة بيني وبين هذا الإله لذلك أنا انادي عليه.

إن معرفتي واقتناعي بوجود إله حقيقي خالق هذا الكون الرائع يدفعني للمناداة عليه كي أتعرف عليه أكثر فأكثر ولكن ما السبيل إلى هذا، فليستمر الإنسان في المناداة على الإله الحقيقي بلا انقطاع لأنه *"إله محتجب"* (إش ٤٥: ١٥) وأنا ضعيف الوسائل لمعرفته هو قادر كل القدرة وأنا ضعيف كل الضعف أدعوه وأنادي عليه كي يعلن لي ذاته بالطريقة التي يراها هو مناسبة حتى أعرفه فيعطي استنارة إلهية لذهني المظلم ويعطي أحاسيس النقاوة لقلبي الملوث ويعطي قوة إلهية لإرادتي الضعيفة ويقدس كل حواسي كي تصير مؤهلة لمعرفة الإله القدير فيعطيني أذاناً تميز صوته وعيوناً قادرة على رؤية بهائه ومجده.

فالمناداة باسم الرب والدعاء والتضرع له هو بداية الطريق لمعرفة ذلك الكائن الأعظم.

الله يميل بأذنه ويسمع الداعين إليه:

قد يخيل للإنسان أنه ينادي باسم الله. والله غير مهتم به ولا يسمعه وقد يعتاد الإنسان أن يدعو الله وهو يعلم مسبقًا بأن الله لا يسمع مناداته ولا يبالي بدعائه وذلك لعدم إيمانه. ولكن الكتاب المقدس يؤكد أن الله يسمع لكل الداعيين إليه إذ قال داود الملك في سفر المزامير. *"أنا دعوتك لأنك تستجيب لي يا الله أمل أذنيك إلي اسمع كلامي"* (مز ١٧: ٦)، *"في يوم دعوتك أجبتني شجعتني قوة في نفسي"* (مز ١٣٨: ٣).

لذلك إحرص أيها الإنسان أن لا يداخلك الشعور بأن الله لا يسمعك لأنه في الواقع يسمع كل الداعيين إليه ويستجيب بطريقته الخاصة التي لفائدتك فقط. إن الله لا يريد أن يكون دعائك لإلهاً آخر تتخيله أنت غير الإله الحقيقي. وأيضًا الله يرفض أن تتصور أنت طريقته في الاستجابة. فقد يصنع الإنسان في ذهنه خطة للعمل الإلهي أو لمعرفة الله غير الخطة الإلهية وهكذا يستمر طوال أيام دعائه لله بإحساس أن الله لا يستجيب.

والكتاب المقدس يقول في بعض الآيات أن الله يميل بأذنه إلى **كل** الداعيين إليه. وليس هذا فقط بل انه يقترب ويكون قريبًا جدًا من الدعيين إليه، بل أنه يستجيب لكل الداعيين إليه والأكثر من هذا أنه في بعض الأحيان يستجيب **قبل** أن يدعوه الإنسان.

"انتظارًا انتظرت الرب فمال إلي وسمع صراخي" (مز ٤٠: ١).

"عينا الرب نحو الصديقين واذناه إلى صراخهم" (مز ٣٤: ١٥).

"أحببت لأن الرب يسمع صوت تضرعاتي لأنه أمال أذنه إلي فأدعوه مدة حياتي" (مز ١١٦: ١، ٢).

"حينئذ تدعو فيجيب الرب" (إش ٥٨: ٩، مز ٤: ٣).

"الرب قريب لكل الذين يدعونه الذين يدعونه بالحق" (مز١٤٥:١٨).

"ليكن حلمكم معروفًا عند جميع الناس الرب قريب لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله" (في ٤: ٥، ٦).

"قريب هو الرب من المنكسري القلوب ويخلص المنسحق الروح" (مز ٣٤: ١٨).

ولقد اختبر موسى المناداة باسم الرب فاستجاب له قائلاً: *"فقال أجيز كل جودتي قدامك وانادي باسم الرب قدامك وأتراءف على من أترائف وأرحم من أرحم"* (خر ٣٣: ١٩).

"فاجتاز الرب قدامه ونادى الرب، الرب رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى ألوف غافر الأثم والمعصية والخطية ولكن لن يبرئ إبراء" (خر ٣٤: ٦، ٧).

يولد الإنسان على الأرض وهي أرض الشوك والحسك. وتتدفق من أعماقه لجج الحياة ولكن يداهمه في نفس الوقت أمواج الموت الذي هو أجرة الخطية. فعندما تعلو عليه أمواج الموت والخطية لكي تبتلعه في جوفها يستغيث باسم الحياة الذي لربنا يسوع المسيح الواهب الحياة الأبدية لكل من يدعوه ويناديه. ولقد اختبر داود هذا الاختبار حين قال *"أمواج الموت اكتنفتني سيول الهلاك افزعتني. حبال الهاوية أحاطت بي شرك الموت اصابتني في ضيقي دعوت الرب وإلى إلهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وصراخي دخل أذنيه"* (مز ١٨: ٥، ٦).

وهذا أيضًا اختبار يونان النبي (**يو ٢: ١، ٢**).

✞ **تدريب عملي:**

أختر أحدى هذه الصلوات القصيرة التي فيها تنادي اسم الرب:

- يا رب يسوع المسيح إرحمني **(صلاة اللص اليمين)**.
- يا خالقي القدير إغفر لي **(صلاة القديسة بائيسة)**.
- اللهم التفت إلى معونتي يارب أسرع وأعني **(مز)**.
- أخطأت كإنسان واغفر لي كإله.
- أيها الإله الحقيقي عرفني ذاتك **(الأنبا موسى الأسود)**.
- يا يسوع المسيح مجد ذاتك.
- يا رب يسوع المسيح بارك كنيستك.
- فما تختاره من أحدى هذه الصلوات أو غيرها يمكنك أن تردده في قلبك من وقت استيقاظك من النوم صباحًا إلى وقت نومك في المساء.

الفصل الثاني: التأمل في مصنوعات الله.

"السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه" (مز ١٩: ١).

تعتبر الطبيعة كما خلقها الله كتابًا يقرأ فيه الإنسان عن عظمة الله في إتقانه لكل أعماله من الأفلاك ونظام الكواكب والمجرات والشمس والقمر والنجوم... إلى الذرة الصغيرة وتركيبها المدهش والمتنوع. ونحن نتقابل مع أعمال الله في البحر واليابسة والهواء ولابد أن نهتف مع داود النبي عندما نتأمل في كل هذا. *"لأنك فرحتني يارب بصنائعك بأعمال يدك أبتهج. ما أعظم أعمالك يا رب واعمق جدًا أفكارك"* (مز ٩٢: ٤، ٥). ويعتبر المزمور ١٠٤ نموذج مثالي للتأمل في أعمال الله.

"المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر والأبد" (مز ١٠٤: ٥).

"الساقي الجبال من علاليه من ثمر أعمالك تشبع الأرض" (مز ١٠٤: ١٣).

"صنع القمر للمواقيت الشمس تعرف مغربها" (مز ١٠٤: ١٩).

"هذا البحر الكبير الواسع الأطراف هناك دبابات بلا عدد صغار حيوان مع كبار" (مز ١٠٤: ٢٥).

وأيضًا يتأمل داود النبي في الطبيعة في المزمور ٦٥.

" المثبت الجبال بقوته المتمنطق بالقدرة المهدئ عجيج البحار عجيج أمواجها... تجعل مطالع الصباح والمساء تبتهج تعهدت الأرض

وجعلتها تفيض تغنيها جدًا. سواقي الله ملآنة ماء تهيئ طعامهم لأنك هكذا تعدها أرو اتلامها مهد أخاديدها بالغيوث تجللها تبارك غلتها. كللت السنة بجودك وآثارك تقطر دسمًا. تقطر مراعي البرية وتتنطق الآكام بالبهجة اكتست المروج غنمًا والأودية تتعطف برًا تهتف وأيضًا تغني" (مز ٦٥).

ويشجعنا ربنا يسوع المسيح نفسه على التأمل في الطبيعة قائلاً في الموعظة على الجبل *"انظروا إلى طيور السماء... تأملوا زنابق الحقل... الخ"* (مت ٦: ٢٦ –٣٠). والتأمل في الطبيعة ليست غاية في حد ذاتها للإنسان التقى بل هي تقوده إلى الانبهار بأعمال الله وعنايته فيؤمن بوجود الله ويطلب الخالق الذي وراء كل هذه المصنوعات كما يقول معلمنا بولس.

"لأن اموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته" (رو ١: ٢٠). لأننا بالإيمان نفهم أن العاملين *"اتقنت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر"* (عب ١١: ٣). لأن الأتقياء عندما يرون كل هذا الجمال والإتقان والمجد الذي صنعه الله للبشر على تلك الأرض الزائلة، فكم بالأكثر ستكون مجد الحياة في الأبدية. *"لأنه أن كان الزائل في مجد فبالأولى كثيرًا يكون الدائم في مجد"* (٢ كو ٣: ١١).

فليحرص الأتقياء أن لا يكون تأملهم في بعض مناظر الطبيعة عن شهوة كشهوة الامتلاك وشهوة الدنس ومثال على ذلك أن يتأمل الإنسان في جسد امرأة بطريقة شهوانية فهذا تأمل غير صحيح كما حدث مع

داود النبي أو يتأمل حقلاً أو بيتًا أو قنية يملكها قريبة ويشتهيها لنفسه فهذا تأمل يقود إلى الطمع ولكن التأمل الحقيقي في الطبيعة هو الذي يقود إلى تمجيد الله والاعتراف بروعة أعماله وبالتالي يقود إلى معرفة الله وعبادته. فلا نكون كآخاب الذي اشتهى كرم نابوت اليزرعلي ويوصينا سليمان الحكيم أن نتحفظ من التأمل في المرأة لئلا نبتعد عن طريق الحياة. *"لا تشتهي جمالها بقلبك ولا تأخذك بهدبها لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز"* (أم ٦: ٢٥، ٢٦).

وعندما أراد الله أن يعيد الأمور إلى نصابها بالنسبة لأيوب البار وأصدقائه الثلاثة واليهو بن برخئيل كلم أيوب من العاصفة وحدثه عن عظائم الخلق ودعاهم ليتأملوا في الطبيعة ومن هذه الساعة بدأ أيوب يكف عن بره الذاتي ويعطي لله كل المجد. ومن ناحية أخرى أعاد الله لأيوب كل ما فقد منه سبعة أضعاف.

✝ تدريب عملي عن التأمل في كلمة الله:

- خذ بعض الآيات القليلة من سفر محبب لديك من أسفار الكتاب المقدس ثم رددها من الذاكرة متأملاً ترى ما هي الرسالة الإلهية التي يقصد الروح القدس أن يعطيها لك من خلال هذه الآيات.
- دقق في كل كلمة وكل معنى مصليًا في قلبك أن يجعلك الروح القدس تستفيد روحيًا كل الاستفادة الموجودة في هذه الآيات وتكتشف الكنوز الإلهية المخبأة لك فيها.

الفصل الثالث: حفظ الوصايا.

"طوبى للذين يصنعون وصاياه لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة" (رؤ ٢٢: ١٤).

ينشأ بني البشر على الأرض وسط تيارات مختلفة من السلوكيات البشرية. الكل يبحث جاهدًا في كيف يكون السلوك الصحيح، حكماء وفلاسفة وفقهاء وعلماء ومتنبأون. ويجد الإنسان نفسه في متاهة تُرى ما هي السلوكيات الصحيحة التي تكفل للإنسان حياة سعيدة على الأرض وممتدة إلى حياة مجيدة أبدية في السماء. يصف الكتاب المقدس الإنسان في هذا العالم الواسع بأنه يشبه البهائم التي تُباد لا يعرفون يمينهم من شمالهم فالإنسان الجاهل لا يعرف الطريق التي يسلك فيها تُرى هل يختار ان يكون متكبرًا كي يخشاه الناس أم متواضعًا؟ هل يكون قاسيًا جبارًا أم وديعًا هادئًا؟ هل يكون متسلطًا فظًا أم يكون حليمًا لطيفًا. هل يكون ظالمًا أم مظلومًا؟ هل يكون عنيفًا أم هادئًا؟، هل يكون منتقمًا أم متسامحًا؟

وكل سلوك من هذه السلوكيات قد يكون له منطق يقتنع به الإنسان وقد يكون له نماذج يقتدي بها الغير فحتى الأشرار لهم الصورة المبهرة التي تجعل الكثيرين يقتدون بها *"رأيت الشرير عاتيًا وارفًا مثل شجرة شارقة ناضرة"* (مز ٣٧: ٣٥). ومعروف أن الشرير هو رجل مكايد ويستعمل طرقًا ملتويةً خاليةً تمامًا من المحبة. وهو يغدر بأقرب المقربين إليه ويتفاخر. وعندما ينمو الطفل وسط هذه السلوكيات الشريرة إن لم يقتنع بأن يختار السلوكيات والوصايا التي وضعها الله للبشر كي يسلكوا فيها

فهو يقتدي بنماذج الشر والخطايا المحيطة به بسهولة. أما إذا كان الطفل محظوظًا محاطًا بسلوكيات حريصة على تنفيذ وصايا الله فهو ينشأ في طريق الوصايا الإلهية مقتديًا بأفراد الأسرة المقدسة كقول سليمان الحكيم *"رب الولد في طريقه فمتى شاخ أيضًا لا يحيد عنه"* (أم ٢٢: ٦).

ولقد أوصى موسى أن يعلم الآباء أبنائهم بصورةً مستمرةً وصايا الرب فقال *"ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم"* (تث ٦: ٦، ٧).

ولقد ابتدأ الرب بإعطاء أدم وحواء وصيةً واحدةً وهما في الجنة وكانت هذه الوصية هي أن لا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر.

ثم أعطى لموسى الوصايا العشر على جبل سيناء بصوت من السماء وعلى لوحين مكتوبين بأصبع الله وكان منظر الجبل الذي نزل الله عليه ليعطي شريعته يدخن ويتزلزل ويمتلأ نارًا أمام عيون كل بني إسرائيل.

أما الوصايا العشر التي شدد الله جدًا أن تُحفظ فكانت.

١- لا يكن لك إلهة أخرى أمامي.

٢- لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا ولا صورة... لا تسجد لهن ولا تعبدهن.

٣- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً.

٤- اذكر يوم السبت لتقدسه.

٥- أكرم أباك وأمك.

٦- لا تقتل.

٧- لا تزن.

٨- لا تسرق.

٩- لا تشهد على قريبك شهادة زور.

١٠- لا تشته ما لقريبك (خر ٢٠: ٢: ١٧).

ولقد لخص المسيح له المجد كل هذه الوصايا بكل شروحاتها في وصيتين هما ١- تحب الرب إلهك. ٢- تحب قريبك كنفسك.

بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء (**مت ٢٢: ٤٠**). ولم يعطي ربنا يسوع المسيح أي وصايا لكنيسته سوى أن يحب الأفراد بعضهم بعضًا.

"*بهذا أوصيكم حتى تحبوا بعضكم بعضًا*" (يو ١٥: ١٧).

"*هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضًا كما احببتكم*" (يو١٥:١٢).

"*وصية جديدة أنا أعطيكم ان تحبوا بعضكم بعضًا كما احببتكم تحبون أنتم أيضًا بعضكم بعضًا. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي ان كان لكم حب بعضًا لبعض*" (يو ١٣: ٣٤، ٣٥).

ولقد جعل المسيح تنفيذ وصيته علامة على ان الإنسان يحبه فقد قال: "*الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني...*" (يو ١٤: ٢١)، "*الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي...*" (يو ١٤: ٢٤).

الإنسان في مرحلة الشبوبية يحتاج إلى وصايا الله لتقويم سلوكه بحسب قول داود "*بم يزكي الشاب طريقه بحفظه أياه حسب كلامك*" (مز ١١٩: ٩). فوصية الله تطرد الجهاله من قلب الشاب.

الشاب الغني الذي أتى إلى يسوع سائلاً عن طريق الدخول إلى الحياة الأبدية قال له يسوع مباشرةً الطريق هو أن تحفظ الوصايا ولما رد الشاب الغني بأن هذه كلها حفظتها منذ حداثتي نظر إليه يسوع وأحبه (مر ١٠: ٢١).

أما الوصية بالنسبة لمن يريدون السير في طريق الكمال فهي:

١- خروج من الموت إلى الحياة.

٢- خروج من الظلمة إلى النور.

٣- خروج من الضلالات إلى الحق.

٤- خروج من الأوهام إلى اليقين.

٥- خروج من اللعنة إلى البركة.

فعندما يُلزم رجلاً أو امرأة نفسه بتنفيذ وصايا الله كسلوك دائم في حياته. أي يحب الرب إلهه من كل قلبه وكل نفسه وكل فكره وكل قدرته ويحب قريبه كنفسه يكون قد كسب حياته على الأرض وفي الأبدية أيضًا.

✞ آيات على أن الوصية الإلهية هي حياة:

"*أشهد عليكم اليوم السماء والأرض قد جعلت قدامك الحياة والموت البركة واللعنة فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك*" (تث٣٠:١٩).

قال يسوع: "*ماذا أقول وبماذا أتكلم وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية*" (يو ١٢: ٤٩، ٥٠).

✞ آيات على أن الوصية الإلهية هو نور:

"*الوصية مصباح والشريعة نور وتوبيخات الأدب طريق الحياة*" (أم٦:٢٣).

"*سراج لرجلي كلامي ونور لسبيلي*" (مز ١١٩: ١٠٥).

✞ آيات على أن الوصية الإلهية هي الحق:

"*بالحق أوصيت*" (مز ٧: ٦).

قال يسوع: "*لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق. كل من هو من الحق يسمع صوتي*" (يو ١٨: ٣٧).

✞ آيات على أن الوصية الإلهية هي اليقين:

"*نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحق الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها*" (أع ١٤: ١٥).

"*انظر قد علمتكم فرائض وأحكاماً كما أمرني الرب إلهي لكي تعملوا هكذا في الأرض التي انتم داخلون إليها لكي تمتلكوها فاحفظوا واعملوا لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون كل هذه الفرائض فيقولون هذا الشعب العظيم إنما هو شعب حكيم وفطن لأنه اي شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب إلهنا في كل*

ادعيتنا إليه واي شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي انا واضع أمامكم اليوم" (تث ٤: ٥-٨).

✞ آيات على أن الوصية الإلهية بركة:

"*إن سمعت سمعًا لصوت الرب إلهك لتحرص ان تعمل بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب إلهك مستعليًا على جميع قبائل الأرض وتاتي عليك جميع هذه البركات وتدركك إذا سمعت لصوت الرب إلهك مباركًا تكون في المدينة ومباركًا في الحقل...*" (تث٢٨: ١-٥).

والسيدة العذراء عندما حملت كلمة الله في أحشائها الذي هو شريعة العهد الجديد صرخت اليصابات بالروح القدس حين رائتها قائلة: "*مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك*" (لو ١: ٤٤).

✞ بعض الأفكار التي يسوقها الشيطان للتحلل من تنفيذ الوصية الإلهية:

١- يوهم الإنسان أن وصايا الله ثقيلة وغير قابلة للتطبيق العلمي في الحياة المعاصرة.

٢- أو من جهة أخرى يجعل الإنسان يزيد على الوصايا الإلهية من تقليدات البشر.

٣- يجعل الإنسان يكتفي بالوعظ بالوصايا للآخرين ولا يريد هو أن يحركها بأصبعه لذلك قال المسيح أما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيمًا في ملكوت السموات.

٤- وقد يستعرض الإنسان تدقيقه الشديد في تنفيذ الوصية لكي ينال مديحًا من الناس وهو في الواقع العملي لا ينفذ الوصية كمثل الفريسيين (١ يو ٥: ٣).

٥- قد يوهم الشيطان البعض أننا تحت النعمة ولسنا تحت الناموس وأن العهد الجديد هو عهد النعمة ولكن للرد على كل هذه الأمور نقول: هل النعمة تسوقنا إلى أن نكسر الوصية الإلهية؟ أم أنها تجعل الوصية الإلهية سهلة جدًا في أعيننا؟ كما يقول معلمنا القديس بولس الرسول: "*فماذا إذًا أنخطئ لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة. حاشا*" (رو ٦: ١٥). لهذا فنحن دائمًا نتبع جميع الوصايا الإلهية لأنها حياة ونور وحق ويقين وبركة وللرد على الذين يقولون بعدم أهمية الأعمال الصالحة في تنفيذ الوصايا لنوال الخلاص نقول إن هناك خمسة أنواع من الأعمال ذكرها الكتاب المقدس:

١- إعمال يعملها الإنسان لكسب قوته ومعيشته كما جاء في وصية حفظ السبت "*ستة أيام تعمل عملك أما اليوم السابع فهو سبت للرب*" (تث ٥) وفي مزمور ١٠٤ "*تشرق الشمس فيخرج الإنسان إلى عمله إلى المساء*".

٢- أعمال يطلب الله من الإنسان عملها حسب الوصايا وهي أعمال الرحمة والمحبة.

٣- أعمال يعملها الإنسان مع الله كمثل أعمال الكرازة والخدمة كما قال معلمنا القديس بولس "*نحن عاملان مع الله*".

٤- أعمال يعملها الله من خلال الإنسان. كما جاء في إنجيل يوحنا *"لكي تظهر أعمالكم أنها بالله معمولة"، "لكي يروا أعمالكم الصالحة فيمجدوا أباكم الذي في السموت"*.

٥- أعمال لا يستطيع الإنسان أن يعملها وقد عملها الله له مثل عمل الفداء، عمل الخلاص، عمل الغفران.

فالإنسان مهما عمل لا يستطيع أن يغفر لنفسه خطيئة واحدة ولهذا تجسد الله وقام بعمل الفداء للبشرية وعلى الإنسان أن يقبله كما هو...

✞ **تدريب عملي:**

أفحص نفسك كل يوم تُرى هل هناك وصية من وصايا الله مكسورة في حياتك وخصوصًا وصية المحبة وحاول أن تنظف قلبك من الكراهية لتنفذ الوصية العظمى وهي المحبة.

الفصل الرابع: مخافة الرب والدينونة

"اتقى الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي ان كان خيرًا أو شرًا" (جا ١٢: ١٣).

نحن لا نحتاج ان نبرهن أن الإنسان (أي إنسان) هو خاطئ ليس لأنه يرتكب خطايا فقط بل لأنه خاطي بالمولد لانتسابه لأدم الأول فهو في حالة عصيان دائم على الله. وبلا شك أن الإنسان وهو في حالة خطية يكون مدانًا أمام الله. ولا ينتظر في النهاية سوى حكم الموت لأن أجرة الخطية موت.

الله سيدين كل إنسان حسب أعماله.

"ورأيت الأموات صغارًا وكبارًا واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر أخر هو سفر الحياة ودين الأموات. مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم" (رو ٢٠: ١٢).

"لأنه لابد أننا جميعًا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرًا كان أم شرًا" (٢ كو ٥: ١٠).

"الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله" (رو ٢: ٦).

"فان ابن الإنسان سوف ياتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب أعماله" (مت ١٦: ٢٧).

وليست الدينونة على أعمال الإنسان فقط ولكن على كلامه أيضًا.

"كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابًا يوم الدين" (مت ١٢: ٣٦).

"لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان" (مت ١٢: ٣٧).

وليست أعمال الإنسان وأقواله فقط هي التي ستأتي إلى الدينونة بل يذكر الإنجيل أن الله سيدين سرائر الناس.

"في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح" (رو ٢: ١٦).

هناك فرق بين سلوكيات إنسان يؤمن أنه سيدان أمام الله في اليوم الأخير على كل أعماله وكل أقواله وكل أفكاره وإنساناً آخر لا يؤمن بالدينونة. الذي يؤمن بالدينونة يحرص أن تكون سلوكياته مرضية أمام الله ويبحث عن الطريقة التي بها يفلت من دينونة اليوم الأخير فهو يخشى غضب الله عليه من أجل خطاياه ويخشى من غضب المسيح عند مجيئة للدينونة في اليوم الأخير.

إنه يخاف أن يكون في ذلك اليوم من بين الذين سيقولون للجبال اسقطي علينا وللآكام غطينا من وجه الجالس على العرش ومن غضب الخروف. لأنه قد جاء يوم غضبه ومن يستطيع الوقوف (رؤ٦:١٦،١٧).

ان كان الله يحاسب الإنسان حتى على الأعمال الحسنة التي كان يقدر أن يعملها ولم يعملها بحسب الآية.

"فمن يعرف أن يعمل حسنًا ولا يعمل فذلك خطية له" (يع٤:١٧).

وهذا واضح من قول ربنا يسوع المسيح في يوم الدينونة للذين عن يساره اذهبوا عن يا ملاعيين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته.

"اني جعت فلم تطعموني عطشت فلم تسقوني كنت غريبًا فلم تاووني عريانًا فلم تكسوني مريضًا ومحبوسًا فلم تزوروني حينئذ يجيبونه هم أيضًا قائلين يارب متى رأيناك جائعًا أو عطشانًا أو غريبًا أو مريضًا أو محبوسًا ولم نخدمك فيجيبهم قائلاً الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي.." (مت ٢٥: ٤١-٤٦).

فالإنسان لا يحتاج أن يقتل أو يزني أو يسرق لكي يكون مدانًا أمام المسيح بل أن مجرد تقسية قلبه عن عمل الخير كفيلة بأن يدان أمام المسيح.

وواضح ان الإنسان لا يستطيع إلا أن يكون مدانًا أمام الله وبالتالي يمتلأ قلبه بمخافة الله ويبحث عن ان ينال الغفران عن كل خطاياه ليس من أي مصدر سوى من مراحم الله فقط وينجو من الدينونة الرهيبة شكرًا لله الذي هيأ لنا غفرانًا لكل خطايانا ونعمة نتقوى بها على طبيعتنا الخاطئة وذلك في ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

وهذا هو جوهر الإنجيل والبشارة المفرحة التي تؤكدها لنا السماء.

"إذا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد (بل حسب الروح) لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" (رو ٨: ١، ٢).

وحينما نظر معلمنا الرسول بولس إلى هيئة المحكمة التي ستدين البشر في اليوم الأخير ذُهل بأن ممثل الإدعاء الذي عادةً يثبت التهمة هو

نفسه المحامي الذي يطالب بالبراءة أي الذي يشفع لدفع التهمة بل أن يسوع المسيح ديان الأرض كلها هو القاضي الذي سيصدر الحكم حيث قال:

"من سيشتكي على مختاري الله الله هو الذي يبرر. من هو الذي يدين المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضًا الذي هو أيضًا عن يمين الله الذي أيضًا يشفع فينا" (رو ٨: ٣٣، ٣٤).

"الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد" (يو ٣: ١٨).

"الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يو٥: ٢٤).

فالذين سيرثون ملكوت السموات والحياة الأبدية في النهاية هم الذين آمنوا بالمسيح فغفرت لهم خطاياهم وتطهروا مغتسلين بدم المسيح المصلوب. الذي بررنا وأزال شوكة الخطية ومرارة الموت عنا.

"ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين" (رؤ ١: ٥، ٦).

إذن مخافة الدينونة واليوم الأخير لابد أن تكون أمام أعيننا كل أيام حياتنا إذا كانت هكذا نتأكد أن الإنسان ذو الطبيعة البشرية الضعيفة سوف لا يغضب الله بسقوطه في الخطية.

"وصية الرب مضيئة تنير العينين عن بعد"

✞ تدريب عملي:

كثير من سير القديسين نجد أن نقطة تحولهم إلى القداسة هي أن أراهم الله مناظر من عذابات الدينونة الأخيرة وجهنم. داود النبي عبّر عنها بانها حفرة عميقة سيحدر الرب كل الأشرار فيها. (فدى من الحفرة حياتي) وفي إنجيل متى وصف الرب الجحيم بأنه ظلمة خارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان وفي سفر الرؤيا يسميها "البحيرة المتقدة بالنار والكبريت إلى أبد الآبدين" وهذه بعض الوصفات المرعبة للعذاب الأبدي الذي سيلاقيه الأشرار. فإذا تأمل الإنسان فيها سيفضل أن يفلت منها صارخاً إلى مراحم الله وحنانه لكي يفديه وينتشله من الهاوية.

الفصل الخامس: السجود لله بالروح والحق.

"الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يو ٤: ٢٤).

يضع ربنا يسوع المسيح شرطين للسجود المقبول.

- **الشرط الأول:** وهو أن يكون بالروح وليس بالجسد فقط. فالسجود ليس تمرينًا رياضيًا ولكنه عبادة للخالق.
- **الشرط الثاني:** وهو أن يكون السجود بالحق وهذا يعني أن لا يوجه إلا للإله الحق. في الوصايا العشر يذكر الرب مرتين ألا نسجد إلا للإله الحقيقي. وها ينبغي أن نميز بين سجود العبادة الذي لا يكون إلا للخالق، وسجود التكريم الذي قد يعطى للبشر كالحالات المذكورة في الكتاب المقدس.

(سجود إبراهيم لبني حث، سجود يعقوب لأخيه عيسو،... الخ).

السجود بالحق يذكرنا بترابيتنا الأولى أي أننا من تراب والوقوف بعد السجود يذكرنا بخلق الله لنا عندما أخذ ترابًا من الأرض ونفخ فيه فصار أدم نفسًا حيةً فكل سجدة هي تجديد لنا حيث ننال خليقةً جديدة ودخول إلى طهارة طقسنا الأول قبل السقوط.

لا يشترط أن يكون السجود في مكانًا ما لأن للرب الأرض وملؤها كما قال الرب للسامرية لا في هذا الجبل ولا في أورشليم وان كان السجود مستحبًا في أماكن العبادة. فنحن نجد أن بولس الرسول جثى على ركبتيه وصلى مع شعب كنيسة ثياتيرا على شاطئ البحر.

وقد رفض الملاك في سفر الرؤيا أن يقبل السجود من يوحنا الحبيب قائلاً أسجد لله. أما المسيح له المجد فقد قبل السجود من الشاب الغني ومن الرسل ومن المريمات بعد القيامة لأنه هو الإله المتجسد وهذا أحد براهين إلوهيته كما سجد له المجوس والرعاة في ميلاده.

ويذكر الرسول بولس انه ستجثوا باسم يسوع كل ركبة ما في وما على الأرض ومن تحت الأرض (في ٢: ١٠). حيث يقول الرب في سفر إشعياء *"بذاتي أقسمت خرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع انّ لي تجثو كل ركبة"* (إش ٤٥: ٢٣).

إن السجود يحمل معنى الخشوع والتعبد للمسيح وقد يظن البعض في تشامخ وتمرد أنه نوعًا من المذلة والعبودية والواقع أن بعض الناس قد تقبل العبودية والمذلة بالسجود للناس بل أن بعضهم يسقط في تجربة السجود للشيطان بحجة أنه سيعطيهم كل مجد العالم وسلطانه. كما قال إبليس لربنا يسوع المسيح في التجربة على الجبل.

" ثم أصعده إبليس إلى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان. وقال له إبليس لك أعطي هذا السلطان كله ومجده لأنه إليّ قد دفع وأنا أعطيه لمن أريد فإن سجدت أمامي يكون لك الجميع. فأجاب يسوع وقال اذهب يا شيطان أنه مكتوب للرب إلهك تسجد واياه وحده تعبد" (لو ٤: ٥-٨).

فالذي يذل نفسه للناس أو يستعبد نفسه للشيطان فإن نهايته تكون في الهوان. أما السجود للمسيح ففيه كل الكرامة للإنسان وفيه كل المجد

للإنسان الذي يتعبد لله وحده كان بولس الرسول يلذ له أن يطلق على نفسه بولس عبد يسوع المسيح (رو ١: ١).

وكان يوصي كل المسيحيين الذين اُشتروا بدم المسيح قائلاً لهم قد اشتريتم بثمن فلا تكونوا عبيدًا للناس (**١كو ٧: ٢٣**).

في تقبلنا لأن نستعبد لربنا يسوع المسيح ملئ الحرية والكرامة والمجد. فالمسيح له المجد ليس سيدًا قاسيًا يتلذذ بإستعبادنا بل هو يفيض رحمةً على عبيده إلى درجة أنه قال لتلاميذه الذين استعبدوا أنفسهم له.

"أنتم أحبائي... لا اعود اسميكم عبيدًا لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده لكني قد سميتكم أحباء لأني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي" (يو ١٥: ١٤، ١٥).

عبوديتنا للناس أو الشياطين تأتي بنا إلى ارتكاب خطايا بشعة وهنا يحذرنا ربنا يسوع المسيح أن من يفعل الخطية هو عبد للخطية.

"والعبد لا يبقى في البيت إلى الأبد أما الابن فيبقى إلى الأبد فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا" (يو ٨: ٣٥، ٣٦).

فالتعبد للمسيح هو الحرية الحقيقية أما التعبد لغير المسيح فهو الخطية والموت والاستعباد. السمائيون يعبرون عن استحقاق المسيح لكل السجود والتعبد وهم يلقون أكاليلهم تحت قدميه قائلين: *"يخر الأربعة والعشرون شيخًا قدام الجالس على العرش ويسجدون للحي إلى أبد الآبدين ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين. أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخلقت"* (رؤ ٤: ١٠، ١١).

فالمسيح له المجد هو المستحق وحده أن تتعبد له كل الخليقة لأنه:

١- هو الذي خلقها من العدم.

٢- هو الذي فداها من عبودية الخطية لذلك يسبحه المفديون قائلين:

"قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر. كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين وكانت الحيوانات الأربعة تقول آمين والشيوخ (الأربعة والعشرون) خروا وسجدوا (للحي إلى أبد الأبدين)" (رؤ ٥: ١٢ – ١٤).

✝ تدريب عملي:

إتفق مع أب اعترافك على عدد السجدات (الميطانيات) التي تؤديها كل يوم ويا حبذا لو بدأت يومك عند نهوضك من الفراش بثلاث سجدات للثالوث القدوس ومثلهم قبل أن تأوى إلى فراشك ليلاً وفي كل مرة تقول قدوس قدوس قدوس السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس.

الفصل السادس: الصلاة تقربنا إلى الله.

"وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه" (مت ٢١: ٢٢).

أكبر نعمة ينالها الإنسان في حياته الروحية هي أن يعرف كيف يصلي لأن الصلاة هي المفتاح الذي يفتح كل الكنوز السمائية أمام المصلى وفي نفس الوقت الصلاة هي أكثر الأعمال الروحية التي تلاقي محاربات عنيفةً جدًا من الشيطان.

وقد يقوم الإنسان بممارسة صلواته بكل تدقيق ولكنه لا يذوق حلاوتها وفاعليتها وذلك لأنه يصلي بجسده وعقله الترابي والشهواني والخاطئ هنا يقول الرسول بولس الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله (رو ٨: ٨).

"متى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية" (مت ٦: ٦).

هنا الشيطان لا يحارب الإنسان المصلي طالما هو يصلي بإنسانه العتيق الجسداني وقد يصرف الإنسان سنينًا طويلة من عمره دون أن يحصل على أي استجابة لما يطلبه في الصلاة.

"إن راعيت إثما في قلبي لا يستمع لي الله" (مز ٦٦: ١٨).

"فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم وإن كثرتم الصلاة لا أسمع أيديكم ملآنة دماً" (إش ١: ١٥).

وأيضًا ميخا النبي يقول: "*حينئذ يصرخون إلى الرب فلا يجيبهم بل يستر وجهه عنهم في ذلك الوقت كما أساءوا أعمالهم*" (مي ٣: ٤).

بل أن الصلاة الجسدانية ليست مرفوضة فقط من الله بل وتعتبر خطية على من يصليها كما ذكر في المزمور "*وصلاته فلتكن خطية*" (مز ١٠٩: ٧).

ويبكت الرب الذين ينهمكون في تسبيح وترنم جسداني قائلاً:

"*ابعد عني ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع*" (عا ٥: ٢٣).

لذلك فإن وصية العهد الجديد هي "*مصلين في الروح القدس*" (يه ٢٠). إن الرب يسوع بكل سمائه وملائكته وقديسيه هم مختلطون معنا في عالمنا الأرضي وكل من وصل إلى درجة الصلاة بالروح القدس يكشف الرب عن عينيه ليرى ذلك العالم الروحاني الجميل وبمجرد قيامه في الصلاة يندمج مع هذا العالم الروحاني ويستطيع أن يتلذذ بالحضرة الإلهية "*اكشف يارب عن عيني الغلام*".

"*وإذ كان يصلي في موضع فرغ قال واحد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلي كما علم يوحنا أيضًا تلاميذه*" (لو ١١: ١).

ونلاحظ من هذه الآية أن الصلاة تحتاج إلى تعليم وتدريب، كما يعلم صاحب أي مهنة وأتقنها تلاميذ مبتدئين لكي يتقنوا نفس المهنة مثله. فلم يكن يوحنا المعمدان يهتم بأن لا يعلم تلاميذه أي شيء سوى الصلاة. وهذا أيضًا ما طالب به تلاميذ المسيح. ولقد أجاب ربنا يسوع المسيح

تلاميذه بأن علمهم الصلاة الربانية. ولنا ملاحظات في هذه الصلاة التي تعتبر أقدس صلاة وهي:

أولاً: أنها تعطي المصلي أحاسيس قلبية واتجاهات في علاقاته مع الله والناس. فهو يشعر أولاً أن الله أب له وهو يخاطبه أبانا. فهو ليس أبوه وحده بل أب البشرية كلها وبهذا يشعر أن كل البشر الذين يصلون بهذه الصلاة هم أخوته أيضًا لأن للجميع أب واحد هو الله في السماء.

ثانيًا: يشعر أن رسالته في الحياة هي تقديس إسم الله ويحرص أن لا يُجدف على اسم الله بسببه.

ثالثًا: يشتاق إلى الملكوت الأبدي حينما يصلي ليأتي ملكوتك.

رابعًا: يشعر بالتسليم للإرادة الإلهية بكل رضى وبلا تذمر حينما يصلي لتكن مشيئتك يارب.

خامسًا: ينتابه الشعور بان الله يعتني به في حياته الأرضية والسمائية حينما يطلب خبز الكفاف اليومي في الله الذي يملأ قلوبنا طعامًا وسرورًا.

سادسًا: ونلاحظ أن المسيح له المجد لم يعلق على أي طلبة من الطلبات سوى هذه "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا" بقوله إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم وهذا يعطي للمصلي روح المسامحة والغفران لكل من أساء إليه.

سابعًا: وهنا يطلب المصلي الحماية الإلهية من كل الشرور حينما يقول لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير.

وفي هذه الصلاة الربانية قد وصل كثير من الآباء القديسين إلى درجات عالية من القداسة ولم يحصلوا على علم وافر ودراسات لاهوتية عالية بل بكل بساطة قلب واستنارة عقلية وروح متجرد يصلي الصلاة الربانية في خشوع ويتكلم مع أبيه السماوي في الخفاء بعد أن يغلق كل حواسه لأنه هو الله الذي يقف أمامه بكل خشوع وحب ودموع.

✞ تدريب عملي:

ارفع صلاة لله لكي يُدخلك إلى عمل الصلاة الحقيقي ويسمح بأن تدخل إلى حضرته ابتهالاتك وصلواتك إلى الله.

الفصل السابع: السلوك المتواضع مع الله.

"يقاوم الله المستكبرين وأما المتواضعين فيعطيهم رحمة" (يع٤: ٦).

أراد ميخا النبي أن يقترب إلى الله وافترض بأفكاره الشريرة بعض الأمور التي تخيل أنها تقربه إلى الله فقال في نبؤته.

"بم أتقدم إلى الرب وأنحني للإله العلي؟ هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة؟ هل يسر الرب بألوف الكباش بربوات أنهار زيت؟ هل أعطي بكري عن معصيتي ثمرة جسدي عن خطية نفسي" (مي ٦: ٦)

ولكن الرب قد أعلمه بروح النبوة ماذا يريده منه فقال بعد ذلك مباشرة.

" قد اخبرك أيها الإنسان ما هو صالح وماذا يطلبه منك الرب إلا أن ١- تصنع الحق ٢- تحب الرحمة ٣-وتسلك متواضعًا مع إلهك" (مي ٦: ٨).

صنع الحق هو أن يتصرف الإنسان بلا نفاق بل تكون سلوكياته كلها حسب حق الإنجيل وحسب المسيح الذي قال أنا هو الحق.

أما محبة الرحمة فهي السلوكيات الخالية من أي قساوة سوء على الآخرين أو على النفس أو على أي من خلائق الله.

ونتكلم هنا بالتفصيل عن السلوك المتواضع مع الله.

الله لا يطيق الكبرياء ولكن قلبه يذوب حنانًا على الإنسان المتواضع فالملك أخاب بعد أن سمح برجم نابوت اليزرعيلي ظلمًا والإستيلاء على كرمه. عندما تَمَشَى في تواضع في قصره نادمًا أرسل الرب له إيليا النبي قائلاً:

"هل رأيت كيف اتضع أخاب أمامي فمن أجل أنه قد اتضع أمامي لا أجلب الشر في أيامه بل في أيام ابنه أجلب الشر على بيته" (١مل٢١: ٢٩).

أما نبوخذ نصر الملك فقد زال عنه الملك وطُرد من بين الناس وصار يأكل العشب كالثيران حتى نفض كبريائه عنه وعلم أن الرب هو القوي المتسلط. وتواضع أمامه فرجع إليه عقله وملكه (دا٤: ٢٩ -٣٧).

ومثالاً آخر من العهد الجديد وهو هيرودس الذي صرخ الشعب حوله قائلين هذا صوت إله لا صوت إنسان.

"ففي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله فصار يأكله الدود ومات" (أع ١٢: ٢٢، ٢٣).

ونلاحظ أن التواضع هو من التعاليم الأساسية التي أراد ربنا يسوع المسيح أن يُرّسخها في كل أتباعه سواءً بالكلام أم بالقدوة العملية فقد قال تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم. (مت١١: ١٩). *"فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع"* (مت٢٣: ١٢).

وعندما تشاجر التلاميذ في من هو الأعظم قال لهم.

"أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودنهم والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم. بل من أراد أن يكون فيكم عظيمًا فليكن لكم خادمًا ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبدًا كما أن ابن الإنسان لم يأتي ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت ٢٠: ٢٥-٢٨).

وكان موت المسيح يعبر عن عمق إتضاعه كما قال إشعياء النبي: *"مثل شاةٍ سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه في تواضعه انتزع قضاؤه وجيله من يخبر"* (أع ٨: ٣٢، ٣٣).

أما حياة يسوع المسيح نفسها فقد عبر عنها بولس الرسول: *"الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبدًا صائرًا في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب"*. (في ٢: ٦-٨).

والدرس الأخير الذي أراد الرب يسوع أن يطبعه في أذهان تلاميذه قبل الصليب هو درس الإتضاع لكي يكون له الأثر الأخير والأقوى في قلوبهم حين.

"قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة وأتزر بها ثم صب ماء مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزارًا بها" (يو ١٣: ٤، ٥).

"أنتم تدعوني معلمًا وسيدًا وحسنًا تقولون لأني أنا كذلك فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض" (يو ١٣: ١٣، ١٤).

إن السلوك المتواضع مع الله يعني أولاً وقبل كل شيء أن نعلم أنه هو خلقنا وليس نحن. ونحن شعبه وغنم مرعاه **(مز ١٠٠: ٣)**.

فإبراهيم أب الآباء رغم الدالة القوية بينه وبين الله إلا أنه كان يبدأ صلواته الشفاعية بالقول *"إني قد شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد"* (تك ١٨: ٢٧). أيضًا السلوك المتواضع مع الله هو تقبل كل ظروف حياتنا من يديه الطوباويتين بدون تذمر أو تضجر أو تأفف بل في ثقة مطلقة *"أن كل الأشياء تعمل معًا للخير"* (رو ٨: ٢٨). فالخيرات التي في حياتنا علينا أن نمجد الله من أجلها مع تقديم الشكر، بل وحتى الضيقات لابد أنها ستئول في النهاية إلى تقارب أكثر بيننا وبين الله. فلو كانت ضيقات تأديبية ستتوبنا عن خطايانا أما إن كانت ضيقات للتجربة فهي تؤدي بنا إلى ثقل مجد أبدي.

ونحن نعلم أن الله دائمًا يبارك حياة الذي يسلك بالإتضاع معه وهو دائمًا يشكر ودائمًا يقول مع أيوب "ليكن اسم الرب مباركًا" (أي١: ٢١).

✞ تدريب عملي على الإتضاع:

١- عندما تصلي فكر في من أنت واقف تصلي له أنه الخالق القدير المهيمن على كل الأمور وهو الذي أوجدك من العدم واعتنى بحياتك حتى هذه اللحظة ثم إبدأ الصلاة بما يليق من خشوع.

٢- عندما تكون في وسط جماعة أو مع إنسان آخر قاوم الطبيعة الشائعة في البشر في أن يتحدثوا عن ما هو الذي يميزه عمن حوله بل ليفكر في أن كل إنسان آخر أفضل منه وقد أعطاه الله مواهب.

٣- إن ساورتك أفكار بينك وبين نفسك عن أفضليتك عند الله عن أشخاص آخرين فاطرد حالاً هذا الفكر وقل إنما الله يحب كل خليقته ويمنحهم المواهب ربما أفضل مني.

٤- لو منحك الله فعلاً مواهب مميزة فأظهرها بإتضاع معطيًا المجد كله لله الذي أعطاك هذه المواهب ولا تفكر أنك أنت المصدر بل أنت مازلت تراباً ورماداً.

"مغتسلة أجسادنا بماءٍ نقي" (عب ١٠: ٢٢).

نلاحظ أن الله منذ العهد القديم كان يؤكد أن الإفرازات الجنسية الخارجة من أجسام البشر تعتبر نجاسة وتعوقهم عن المثول في الحضرة الإلهية وكان الرب عندما أعطى الشريعة على جبل سيناء لشعب إسرائيل أوصاهم أن لا يقتربوا إلى النساء ويغسلوا ثيابهم **(خر١٩: ١٠-١٥)**.

وفي سفر اللاويين الاصحاح الخامس عشر يذكر بالتفصيل الشرائع الإلهية الواجبة للتطهير سواء بالنسبة للرجل أم المرأة أم المتزوجين وكيف يتطهرون من نجاسة الجسد قبل أن يقتربوا إلى الله، والكتاب المقدس يسمى عملية التطهير هذه تقديس الإنسان لذاته لكي يتقرب إلى الله وقد يظن البعض أن العهد الجديد قد أوقف هذه الشرائع ولكن الحقيقة أن شريعة المسيح له المجد لن توقفها بل جعلتها هي الوضع الطبيعي لقداسة الإنسان المسيحي، فالرسول يهوذا يذكر في رسالته.

"مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد" (يه :٢٣).

والرسول يوحنا في رسالته الأولى يوصي أن نمتنع عن شهوات الجسد المتولدة عن محبتنا للعالم حيث قال: *"لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة. ليس من الآب بل من العالم والعالم يمضي وشهوته أما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد"* (١يو٢:١٥).

والرسول بطرس في رسالته يقـول: *"أيها الأحباء أطلب إليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس"* (١بط٢: ١١).

بل أن الرسول بولس يصل في حرصه على طهارة الجسد فيقول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس *"وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة"* (١ كو ٧: ١).

إن الطريق إلى طهارة الجسد كان سهلاً للغاية بالنسـبة للرسـل والتلاميذ الذين عاصروا الرب يسوع ورأوا أن مجرد لمسة من المـرأة نازفة الدم إلى ثوب المسيح قد أوقف نجاسة دمها على الفور لذلك لم يكن من الصعب أن تسود حياة القداسة والعفاف في مجتمع الكنيسة الأولـى حيث المسيح في الوسط والكل يتلامسون معه بقلـوبهم وهكـذا يقربنـا المسيح إلى الله بأن يعطينا نعمة طهارة الجسد. إن وجود المسـيح فـي وسط مجتمع الكنيسة يشع على كل الأفراد قداسة وطهارة ونقـاء أمـا غياب المسيح فيجعل الفساد يتسرب حتى إلى وسط المجتمع المسـيحي بالاسم.

✝ تدريب عملي:

- **احرص دائمًا أن يكون المسيح معك في كل تعاملاتك اليومية كي لا تحاربك الشهوات الجسدية وأيضًا حينما تنام تقـول فـي يـديك استودع روحي.**

- يقول يسوع المسيح في إنجيل يوحنا أنتم الآن أنقياء بسبب الكلام الذي كلمتكم به فالإكثار من قراءة كلمة الله والتأمل في معانيها تعطي للذهن أفكارًا طاهرة ونقية لذلك أكثر من الإختلاء بنفسك مع كلمة الله في الإنجيل المقدس.

الفصل التاسع: الخلوة الروحية تقربنا إلى الله.

"فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر" (تك٣٢: ٢٤).

لاشك أن المثول في الحضرة الإلهية تحتاج أن يدخل الإنسان إلى مخدعه ويغلق بابه ويصلي إلى أبيه الذي في الخفاء *"فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية"* (مت ٦: ٦) وكان ربنا يسوع المسيح هو القدوة لنا في العبادات الخلوية. فقبل اختياره للتلاميذ قضى الليل كله مستلهمًا المشورة الإلهية في صلوات طويلة. *"وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله"* (لو ٦: ١٢). ولقد انبهر التلاميذ بتدبير معلمهم ربنا يسوع المسيح في الصلاة حتى أنهم سألوه بعد خلوته الصباحية باكرًا قائلين يا سيد علمنا أن نصلي.

"وفي الصبح باكرًا جدًا قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك" (مر ١: ٣٥).

"وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردًا ليصلي ولما صار المساء كان هناك وحده" (متى ١٤: ٢٣).

"وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي" (لو ٥: ١٦).

"وفيما هو يصلي على انفراد كان التلاميذ معه" (لو ٩: ١٨).

"وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلى جبل ليصلي" (لو ٩: ٢٨).

ليست الخلوة ووجود الإنسان وحده تفيد الإنسان ولكن لابد أن تكون الخلوة يستحوذ المسيح له المجد على عقلنا وقلبنا ويكون الإنسان خلال فترة الخلوة كلها في الحضرة الإلهية. لأنه إن لم تكن الخلوة في الحضرة الإلهية فمن السهل على الشيطان أن يدخل بأفكارنا وعواطفنا إلى أمور لا تليق. قال أحدهم أنت لا تكون وحدك أبدًا وأنت في الوحدة فإنك إما أن تكون في السماء مع الله وملائكته وقديسيه والمسيح بملء نعمته يملاء مكان الوحدة، وإما أن يدخل الشيطان بأفكاره السمجة ويدخل النفس في ضغطات قوية. تدفعه إلى الخطية

"تجلس تتكلم على أخيك لإبن أمك تصنع معثرة" (مز ٥٠: ٢٠).

وقد يصل الجالس في الوحدة إلى حالة من الانبهار بالذات منتقدًا كل تصرفات الآخرين ويصاب بالعجرفة والكبرياء.

"ملق نفسه لنفسه من جهة وجداق أثمة وبغضه كلام فمه اثم وغش كف عن التعقل عن عمل الخير يتفكر بالإثم على مضجعه يقف في طريق غير صالح لا يرفض الشر" (مز ٣٦: ٢-٤).

نحن لا ننكر فوائد حياة الشركة حينما يكون مجموعة من المسيحيين الأتقياء يكونون مجتمعًا مسيحيًا مثاليًا وكل من يلتصق بهذه المجموعة فإن روحياته ترفع إلى فوق لأنه طول النهار يتعلم عمليًا من سلوكيات حياتهم الفضيلة وهذا هو منظر الكنيسة الأولى. *"وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب مسبحين الله ولهم نعمة لدى*

جميع الشعب وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون" (أع ٢: ٤٦، ٤٧).

"*وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول أن شيئًا من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركًا*" (أع٤:٣٢). فالأخ الضعيف روحيًا لا تناسبه حياة الوحدة والخلوة مع الله في البداية بل يناسبه أن يلتصق بجماعة مسيحية تقية في وسطها مخافة الله وبهذا تلتهب روحه مع الله.

لأن المسيح له المجد قال "*انه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم*" (مت ١١: ٢٠).

ليست كل حياة شركة هي ضمان لحياة روحية جيدة لأن الشيطان قادر أن يدخل المفاسد في وسط الجماعة المقدسة ولا توجد جماعةً معصومة من حروب الشيطان الذي يفسد طرق الرب المستقيمة فعلى أفراد الجماعة أن يكونوا يقظين جدًا حتى لا تتسلل الشرور وسطهم وأما الأنقياء الذين هم أفراد في هذه الجماعة فإن رأوا أن.

"*مفاسد في وسطها ولا يبرح من ساحتها ظلم وغش*" (مز٥٥:١١).

عليهم أن يلتجأوا إلى حياة الوحدة مع الله معتمدين على الآية بأن "الذين ينقادون بروح الله أولئك هم أبناء الله" (رو ٨: ١٤). وأروع مثال على هذا هو ظهور الحركة الرهبانية بواسطة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا حينما دخل العالم إلى قلب الكنسية بشهوات الجسد

وشهوات العيون وتعظم المعيشة وقت تحول خدام الكنيسة آنـذاك إلـى محبة السلطة. خرج الأنبا أنطونيوس من العالم كي يتقابل مع المسيح في البرية وقد سنده الرب يسوع بكل المواهب الروحية حتى ذاع صيته في أرجاء المسكونة كلها وراسله الملك قسطنطين وقصده كثيرون يلتمسون أن يسمعوا كلام الحياة من بين شفتيه.

✞ تدريب عملي:

أجمل وقت للخلوة هو الصباح الباكر فقد كان آدم الأول يتقابل مع الله عند شروق نور النهار. وينبغي أن تختار لنفسك مكانًا هادئًا لا تنشغل فيه بأي شيء غير العبادة في الخلوة الروحية. ثم افتح بعد ذلك إنجيلك واقضي فترة الخلوة في قراءة الإنجيل والصلاة وترديد ألحان وترانيم الكنيسة واختم الخلوة بقرارات روحية عميقة تحدث الله عنها

الفصل العاشر: الذهاب إلى بيت الله يقربنا إلى الله.

"*فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب*" (مز ١٢٢: ١).

رغم أن للرب الأرض وملؤها إلا أن الله جعل له على الأرض أماكن مدشنةً يستطيع بني البشر أن يأتوا إليها لكي يتلاقوا مع الرب ويتلاقى الرب معهم أماكن يوصي الرب أن لا يدخل إليها نجاسة أو خطية أو أي نوع من الفساد بل تكون مقدسة باستمرار "*ببيتك تليق القداسة يارب إلى طول الأيام*" (مز ٩٣: ٥).

لذلك لا نتعجب إن كان المسيح له المجد قد أمسك سوطًا وطرد كل الباعة الذين حولوا بيت الله إلى مغارة لصوص. فهو وهو يطرد هؤلاء اللصوص يعيد لبيت الله قداسته وبالتالي يعيد لبيت الله وظيفته في أن يأتي كل بشر للصلاة والتقابل مع الرب فيه.

كان داود النبي مثالاً لمن يبحث عن الله في بيته وقد قال: "*الجلوس على عتبة بيتك أفضل من السكنى في مظال الأشرار*" (مز ٨٤: ١٠).

وهو يطوب جميع الساكنين في بيت الرب قائلاً: "*طوبى للساكنين في بيتك أبدًا يسبحونك. طوبى لأناس عزهم بك طرق بيتك في قلوبهم*" (مز ٨٤: ٤). كان داود النبي يتطلع إلى أنسكاب مراحم الله عليه بمجرد دخوله إلى بيته والسجود أمام هيكله المقدس. "*أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك. وأسجد في هيكل قدسك بخوفك*" (مز ٥: ٧).

"*يارب أحببت محل بيتك وموضع مسكن مجدك*" (مز ٢٦: ٨).

إن الأتقياء يأتون إلى بيت الله وهم جياع وعطاش إلى البر فيشبعون ويرتون من جود الرب هناك *"يروون من دسم بيتك ومن نهر نعمتك تسقيهم"* (مز ٣٦: ٨). *"طوبى للذي تختاره وتقربه ليسكن في ديارك لنشبع من خير بيتك قدس هيكلك"* (مز ٦٥: ٤).

إن الغاية الإلهية من بناء هياكل مقدسة للرب هو كما أخبر الله نفسه سليمان حين شرع في بناء الهيكل في أورشليم إذ قال *"هذا البيت الذي انت بانيه إن سلكت في فرائضي وعملت أحكامي وحفظت كل وصاياك للسلوك بها فإني أقيم معك كلامي الذي تكلمت به إلى داود ابيك وأسكن في وسط بني إسرائيل ولا أترك شعبي إسرائيل"* (١مل٦: ١١).

ولقد حدد سليمان في صلاة تدشين الهيكل الغاية من بناء الهيكل في النقاط الآتية:

١- عينا الرب مفتوحتان على بيته ليلاً ونهارًا.
٢- الله يسمع تضرعات وابتهالات شعبه هناك في البيت.
٣- الله يقضي هناك بين البشر فيبرر البار ويضع عقابًا على المذنب بحسب إثمه.
٤- الله يستجيب لصلاة المنكسرين.
٥- الله يروي الأرض الجافة بالأمطار حينما يصلي الشعب إليه في البيت ويتوقف الجفاف.

٦- الله يوقف الكوارث الطبيعية عن البشر بصلاتهم في بيت الرب (جوع - جراد - وباء - أمراض...).

٧- وحتى الأجنبي إن التجأ إلى بيت الله بإيمان فالله يستجيب له من هيكله قدسه.

٨- الله يستجيب للجيوش التي تطلب النصرة على الأعداء إذا صلت نحو بيت الرب.

٩- الله يستجيب كل صلوات التوبة المرفوعة إليه في بيته.

"واسم المدينة من ذلك اليوم يهوه شمة أي الرب هناك" (مز٤٨: ٣٥).

لذلك ينبغي أن يكون قصد كل إنسان من الذهاب إلى بيت الله هو التقابل مع الله وليس لأي أغراض أخرى.

نذهب إلى بيت الرب بكل وقار وكل مخافة ولا نغضب الله منا.

نغلق حواسنا ونتجه بكل قلوبنا نحو الله الذي يستجيب لنا.

نعبد الرب بقلوبنا وليس بأفواهنا أو شفاهنا بل كل صلاة تكون نابعة من قلوبنا النقية وإذا كنت تغلق كل حواسك وتركزها في الله فقط.

نقف بكل خشوع أمام الله الحي كما يقول الشماس فلنقف حسناً لنقف بتقوى باتصال نقف بخوف الله ورعدته وخشوع.

✞ تدريب عملي:

- يحسن أن الكهنة لا يغلقون أبواب بيت الله بل لتكن مفتوحة من الصباح الباكر وحتى المساء ليتثنى لكل عابر أن يدخل إلى بيت الله ويسكب قلبه أمامه وذلك بجانب مواعيد العبادات الجماعية والعظات بكلمة الله.
- تأكد حينما تدخل الكنيسة (بيت الله) إنك داخل إلى الحضرة الإلهية عينها فإسكب كل أحاسيس قلبك أمامه وحاول أن تسمع وصاياه ووعوده لأجل حياتك.

الفصل الحادي عشر: أعمال الرحمة تقربنا إلى الله.

"فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضًا رحيم" (لو ٦: ٣٦).

جميع أعمال النسك وممارسة الفضائل تشفع فينا حتى القبر، وأعمال المحبة تشفع فينا حتى السماء. أما أعمال الرحمة فإنها تدخلنا إلى العرش الإلهي وتشفع فينا أمام كرسي الدينونة كما نفهم من رسالة معلمنا يعقوب الرسول أن الرحمة تفتخر على الحكم.

"لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة والرحمة تفتخر على الحكم" (يع ٢: ١٣).

الرحمة هي الوقوف بجانب الإنسان العاجز بكل الإمكانيات الممكنة حتى يصح ويعود إلى حالته الطبيعية وأوضح تجسيد لفضيلة الرحمة هو ما فعله السامري الصالح صار قريبًا لليهودي الذي صنع معه الرحمة بل أن عمل الرحمة يقربنا إلى الله أيضًا. والشرط الهام في عمل الرحمة هو عدم انتظار مقابل في سبيل عمل الرحمة هذا لأن البشر مستعدون أن يؤدوا الخدمات لمن سيردون لهم الأجر مضاعفًا ولكن عددًا قليلاً من البشر يؤدون هذه الخدمات لمن لا ينتظرون منهم أي مقابل وفي هذه الحالة يكون أداؤهم للخدمات هو عمل رحمة. ولأن الله هو القادر على كل شيء وهو غني غير محتاج إلى شيء من البشر فكل ما يفعله مع البشر هو من مراحمه الكثيرة وما على الإنسان إلا أن يتقبل بشكر أعمال الرحمة والرأفة التي يصنعها الله معه.

قال الرب لموسى النبي عندما ظهر له على الجبل قائلاً: *"إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء حافظ الإحسان إلى ألوف غافر الإثم والمعصية والخطية"* (خر ٣٤: ٦).

"لأن الرب إلهك إله رحيم لا يتركك ولا يهلكك ولا ينسى عهد آبائك الذي أقسم لهم عليه" (تث ٤: ٣١).

"أما أنت يارب فإله رحيم ورؤوف طويل الروح كثير الرحمة والحق" (مز ٨٦: ١٥، مز ١٠٣: ٨).

"الرب حنان ورحيم طويل الروح كثير الرحمة" (مز ١٤٥: ٨).

"وأنت إله غفور وحنان ورحيم طويل الروح وكثير الرحمة فلم تتركهم" (نح ٩: ١٧).

"فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة وعونًا في حينه" (عب ٤: ١٦).

ونحن لو تأملنا في العهد الجديد كله سنجد أن شخص المسيح له المجد هو تجسيد لمراحم أحشاء الله التي بها افتقدنا المشرق من العلاء. **(لو ١: ٧٨)**.

"الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها" (أف ٢: ٤).

"طوبى للرحماء لأنهم يرحمون" (مت ٥: ٧).

لقد فضل الله عمل الرحمة على تقديم الذبائح حيث قال في الكتاب المقدس إني أريد رحمة لا ذبيحة وقال في الموعظة على الجبل طوبى للرحماء لأنهم يرحمون فعمل الرحمة يقربنا إلى الله وقلب الإنسان الذي يفيض بالحنان والشفقة والرحمة على أخيه الإنسان يماثل قلب الله الرحوم في إشفاقه على جنس البشر فيالهذا الاختبار العجيب أن يختبر الإنسان بقلبه نفس المشاعر الإلهية ولذلك قال الرب في سفر حزقيال النبي *"انزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم وأجعل روحي في داخلكم"* (حز ٣٦: ٢٦، ٢٧).

✞ تدريب عملي:

- كن يقظًا طول النهار للمواقف التي يرسلها لك الرب كي تقوم بعمل رحمة لإحدى خلائقه ولا تُفوت أي فرصة تعرض عليك إلا وتبادر بعمل الرحمة بلا إبطاء لأن الرب هو الذي يرسل فرص لعمل الرحمة وما علينا إلا أن ننتهز هذه الفرص لكي نتقرب بها إلى الله.

الفصل الثاني عشر: المسيح هو الذي يقربنا إلى الله.

"ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح" (أف ٢: ١٣).

لو قارنا بين سفر التكوين وسفر الرؤيا نجد المسيح كمحور لعمل الله للبشرية ففي سفر الرؤيا نجد سماوات جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البر وهي غير السماء الأولى والأرض الأولى في سفر التكوين حيث بدأت الخطية، وكل هذا بنعمة الله المتجسد يسوع المسيح ربنا.

- في سفر التكوين نرى الأرض ملعونة بسبب خطية أدم وقايين ولكن بعد عمل المسيح نرى في سفر الرؤيا *"لا تكون لعنة ما في ما بعد"* (رؤ ٢٢: ٣).
- أدم وحواء طُردا من الجنة في سفر التكوين ووقف ملاكًا بسيف متقلب يحرس شجرة الحياة أما في سفر الرؤيا فنجد جموع المخلصين الذين فداهم المسيح يدخلون المدينة المقدسة أورشليم السمائية من الأبواب ويكون لهم سلطان أن يأكلوا من شجرة الحياة.

" من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله" (رؤ ٢: ٧).

- السماء الأولى والأرض الأولى استطاع إبليس أن يدخل ويغوي حواء بارتكاب الخطية أما في سفر الرؤيا فإبليس والهاوية يطرحان خارجًا.

"فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم في ما بعد" (رؤ ٢٠: ٢، ٣).

"وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار" (رؤ ٢٠: ١٤).

- ربنا يسوع المسيح له المجد يحولنا من خطاة مغلوبين بالشرور إلى أبرار مكللين بالقداسة وكل هذا بمفاعيل دمه الإلهي الذي سفكه من أجلنا على الصليب وبهذا نستطيع الاقتراب إلى الله.

قد يستطيع الإنسان الشرير أن يصلي ولكن صلاة الأشرار مكرهة للرب.

وقد يستطيع الإنسان الشرير أن يؤدي أعمال رحمة ولكن مراحم الأشرار قاسية.

"فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم وإن كثرتم الصلاة لا أسمع" (إش ١: ١٥).

فلا يوجد أي طريق للإنسان الذي طبعه الخطية في أن يتقرب إلى الله سوى بالوسيط يسوع المسيح.

"لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (١ تي ٢: ٥، ٦).

"وليس بأحد غيره الخلاص" (أع ٤: ١٢).

لذلك يجب أن ننتبه أكثر إلى ما سمعناه لئلا نفوته... كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره" (عب ٢: ١، ٣).

✞ تدريب عملي:

١- قراءة قصة المسيح في الإنجيل.

٢- الإيمان بأن كل ما فعله المسيح هو من أجلي أنا شخصيًا.

٣- الالتصاق بجماعة المؤمنين والاشتراك في العبادة معهم.

٤- تقبل جميع الأسرار المقدسة لكي نحيا بها.

٥- الاقتداء بشخص المسيح في سلوكيات حياتنا.

٦- الإلتصاق بالسيد المسيح كل الوقت.

٧- الشهادة للمسيح للمحرومين منه.

فهرس الكتاب

+ **الفصل الأول:** الدعاء والمناداة باسم الرب ١١
+ **الفصل الثاني:** التأمل في مصنوعات الله ١٦
+ **الفصل الثالث:** حفظ الوصايا ١٩
+ **الفصل الرابع:** مخافة الرب والدينونة ٢٧
+ **الفصل الخامس:** السجود لله بالروح والحق ٣٢
+ **الفصل السادس:** الصلاة تقربنا إلى الله ٣٦
+ **الفصل السابع:** السلوك المتواضع مع الله ٤٠
+ **الفصل الثامن:** طهارة الجسد تقربنا إلى الله ٤٥
+ **الفصل التاسع:** الخلوة الروحية تقربنا إلى الله ٤٨
+ **الفصل العاشر:** الذهاب إلى بيت الله يقربنا إلى الله ٥٢
+ **الفصل الحادي عشر:** أعمال الرحمة تقربنا إلى الله ٥٦
+ **الفصل الثاني عشر:** المسيح هو الذي يقربنا إلى الله ٥٩

هذا الكتاب يشرح لك :

* كيف تتلذذ بالله.
* كيف تستمتع بالعشرة مع الله.
* كيف تحيا أيامًا كأيام السماء على الأرض.
* كيف تذوق عمل روح الله القدوس الذي أخذته في سر الميرون

أنه كتيب لإستفادتك الروحية لابد أن تقرأه.